مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـدد: 03 (2023)، 216 – 228

الشاهد البلاغي وأثره في استيعاب المفاهيم البلاغية في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ثانوي – شعبة الآداب والفلسفة نموذجا–

The Rhetorical witness and its impact on the absorption of rhetorical concepts in the third year secondary textbook - Literary and Philosophy Stream-

عامر يحياوي*
مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (الجزائر)
aaamr208@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/18 تاريخ القبول: 2022/10/21

ملخص:

حاولت هذه المقالة البحث في العلاقة بين الشاهد البلاغي في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ثانوي واستيعاب المفاهيم البلاغية لدى التلاميذ، متجهة بذلك إلى المقرّر البلاغي ضمن الكتاب المدرسي، وقد تمثلت معالجة هذه الاشكالية العلمية في تقديم الجانب النظري سواء لعلماء من القدامى أو المحدثين، كما كان تفسير وتحليل المعطيات البلاغية في الكتاب المدرسي موضع تطبيق باستخدام أدوات احصائية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الشاهد، الاستيعاب، المفهوم، الكتاب المدرسي.

Abstract:

This article attempts to examine the relationship between the rhetorical witness in the third year secondary textbook and the understanding of students' rhetorical concepts, which is addressed to the rhetorical curriculum of the textbook. This problematic is treated to present the theoretical aspect of ancient and modern scholars . The analysis of rhetorical data in the textbook is applied using statistical tools.

Keywords: rhetoric, witness, understanding, concept, Textbook.

* عامر يحياوي.

1. مقدمة:

إنّ البلاغة من العلوم التي يتملّك بها دارس اللغة العربية ناصيتها، ويستعين بها على اكتساب المكنة الادبية في انتاج الخطابات وتلقيها، وهذا ما يجعل البلاغة ميدانا فسيحا لسجالات مختلفة، ولعلّ الحاجة البيداغوجية في تعلّم اللغة ككل أصبحت تتطلّب من القائمين على هذا المجال البحث في كيفية تقديم هذه المادة للتلاميذ، والوصول بهم إلى مرحلة اكتساب مهارة الإنشاء وتحليل الخطاب خاصة ما تعلق بالخطاب الادبي، وفي هذا السياق تأتي هذه الورقة البحثية متقصيه ارتباط العلاقة بين الشاهد البلاغي في الكتاب المدرسي واستيعاب المفاهيم البلاغية عند تلاميذ السنة الثالثة ثانوي شعبة الآداب والفلسفة، لتكون إشكالية البحث هي:

هل للشاهد البلاغي في الكتاب المدرسي (آداب وفلسفة) أثر في استيعاب المفاهيم البلاغية؟

2. الشاهد البلاغي :

1.2 . مفهومه:

للوصول إلى ضبط مفاهيميٍّ لمصطلح الشاهد البلاغي يتطلّب ذلك البحث في دلالاته المعجمية، ومن ثمّ تأصيل مفهومه في متون المصادر اللغوية.

2.2 لغة

من التعريفات المعجمية للشاهد ما جاء في لسان العرب "الشاهد: اللِّسان من قولهم لفلان شاهدٌ حسن، أي عبارة جميلة" [1]، وهذا من مجازات العرب، فاللسان جارحة الكلام وهو الذي يتكلّم به فيكون شاهدا على صاحبه، وقد ورد هذا في قوله تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون}[النور:24] ويأتي الشاهد في المعجم الوسيط بمعنى "الدليل"[2]، والاستشهاد هو طلب الشهادة كما في قوله تعالى: {وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ} [البقرة:282]

3.2 . اصطلاحا:

يعرَّف الشاهد على أنّه: "دليل نصِّي جزئي يعود إلى ما عُرف لدى النحاة بعصور الاحتجاج وأُتِي به لبناء قاعدة، ولا يمكن تأويله على وجه غيرها، وإلاّ عُدَّ مثالا وإن كان من نصوص عصور الاحتجاج"[3] ، "قال عبد الله بن المعتز رحمه الله: «قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع»[4] ، فأوّل ما يشترط في الشّاهد النحوي أن يكون دليلا نصِّيا على القاعدة إضافة إلى ذلك أن ينتمي إلى عصور الاحتجاج وهي العصور التي حدّدها علماء أصول النحو "وقسِّمت حسب طبقات الشعراء من جاهليين ومخضرمين وإسلاميين (متقدمين) ومولّدين وزاد بعضهم طبقة المحدثين و المتأخرين، فتأرجحت طبقة الشعراء بين الأربع و السّت".

وكان البصريون يستشهدون بشعر الطبقتين الأولى والثانية إجماعا من غير تفريق ولم يستشهد أكثرهم بشعر الطبقة الثالثة ومنهم من عدّى الاستشهاد بالشعر إلى الطبقة الثالثة[5] .

ويتحدث السيوطي عن الدليل النقلي (السّماع) فيقول:« وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه – صلّى الله عليه وسلم– و كلام العرب قبل بعثته وفي زمنه و بعده، إلى زمن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما و نثرا، عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كل منها من ثبوت»[6] .

وابتدأ في تحديد طبقات الفصاحة بالقرآن الكريم ثم الحديث النبوي الشريف، وأخيرا كلام العرب نظما ونثرا مع اشتراط شروط لهذا المنظوم والمنثور، وأوّلها الإطار الزماني والمكاني الذي رسمه أهل اللغة، ولعل ما ميّز تقسيم الدليل النقلي عند النحاة هو ترتيبه، وكذلك ما أُثير حول الاستدلال بالحديث النبوي الشريف.

وجملة فإن الحديث الشريف مما يُستَدل به على القاعدة النحوية، وفي هذا السياق تقول عفاف حسانين:«... والمنهج الحق أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب في باب الاحتجاج في اللغة وقواعد الإعراب، إذْ لا تعهد العربية في تاريخها– بعد القرآن الكريم– بيانا أبلغ من البيان النبوي، ولا أروع تأثيرا ولا أفعَلُ في النفس ولا أقوَمُ معنى، والرسول أفصح من نطق بالضاد»[7] .

والاستشهاد بطبقات الفصاحة الثلاثة من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، و كلام العرب منظومه ومنثوره دليل رسوخ في العلم عند علماء العربية، فلا يجمع طالب العلم عليه القاعدة النحوية والشاهد عليها إلاَّ كان متضلعا في ذلك المبحث من مباحث علوم العربية، فالشاهد كما يقول عبد الجبار علوان: «... حُجّة النحوي في إثبات صحة القاعدة النحوية وتقريرها، أو تجويز ما جاء مخالف القياس أو الرد على المخالف وتفنيد رأيه، وإظهار ضعف مذهبه النحوي، أو عدم جوازه »[8] .

فحفظ الشاهد والاستدلال به مسألة لا غنى للنحوي عنها " فلا بد له من شاهد يستشهد به ليسند قاعدته ويؤيِّد به وجهة نظره، ويدعم به مذهبه في مسألة ما، لاسيما إذا كان فيها اختلاف في الآراء أو كانت خارجة عن القياس"[9] . وقد خصص صاحب الصناعتين فصلا عن الاستشهاد والاحتجاج حيث عرف كليهما في تجانس مفهومي معمّما ذلك على الشعر والنثر، قائلا:« وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكّده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الأول، والحجّة على صحته»[10]. فبعد تحديده لما يكون من الاستشهاد والاحتجاج في الشعر، ذهب إلى النثر معطيا التمثيل عن ذلك فمثاله من النثر ما كتب به كافي الكفاة في فصل له: فلا تقس آخر أمرك بأوّله، ولا تجمع من صدره وعجزه، ولا تحمل خوافي صنعك على قوادمه، فالإناء يملؤه القطر فيفعم، والصغير يقترن بالصغير فيعظم، والداء يلمّ ثم يصطلم، والجرح يتباين ثم ينفتق، والسيف يمس ثم يقطع، والسهم يرد ثم ينفذ»[11]. وقد كان للقدامى تقسيمهم لعلوم الأدب وما يحتاج منها للاستشهاد لتصحّ قاعدته ويُحْكَمَ برهانه،

ويَثْبُتَ للمتلقي بيانُه ودليلُه، يقول الأندلسي فِي شرح بديعية رَفِيقه ابْن جَابر[12]:«عُلُوم الْأَدَب سِتَّة اللُّغَة وَالصرْف والنحو والمعاني وَالْبَيَان والبديع وَالثَّلَاثَة الأُوَل لَا يُستَشْهد عَلَيْهَا إِلَّا بِكَلَام الْعَرَب دون الثَّلَاثَة الْأَخِيرَة فَإِنَّهُ يستشهد فِيهَا بِكَلَام غَيرهم من المولَّدين لِأَنَّهَا رَاجِعَة إِلَى الْمعَانِي وَلَا فرق فِي ذَلِك بَين الْعَرَب وَغَيرهم إِذْ هُوَ أَمر رَاجع إِلَى الْعقل وَلذَلِك قُبِل من أهل هَذَا الْفَنّ الاستشهاد بِكَلَام البحتري وَأبي تَمام وَأبي الطّيب وهلمّ جرّا ،وَأَقُول الْكَلَام الَّذِي يُستَشْهَدُ بِهِ نَوْعَانِ شعر وَغَيره فَقَائِل الأوّل قد قسّمه الْعلمَاء على طَبَقَات أَربع الطَّبَقَة الأولى الشُّعَرَاء الجاهليون وهم قبل الْإِسْلَام كامرئ الْقَيْس والأعشى»[13].

ولعلّ الشاهد البلاغي لا يختلف عن الشاهد النحوي إلاّ أنَّ البلاغيين توسَّعوا فيه، وتجوَّزوا في استخدام مدونات الأدب باعتبار أنّ البلاغة علم يبحث في المعاني وأساليبه، يقول علي القاسمي عن الشاهد البلاغي:" واستخدم أصحاب البلاغة الشواهد لإعطاء الأمثلة على الموضوعات التي كانوا يجمعونها تحت البلاغة كالمعاني والبيان والبديع."[14] وفي تتبع منهجية الاستشهاد عند البلاغيين يظهر عن أحمد مطلوب بأنّ المتأخرين من البلاغيين كانوا منشغلين بالمدونة البلاغية في حدّ ذاتها، ما جعلهم ينكفؤون عن الاستشهاد ومادته التي هي مناط الدرس البلاغي حيث يقول: « ولعلّ اهتمام البلاغيين المتأخرين بالاختصار وتلخيص الكتب المتقدمة، كان سببا في الإقلال من الشواهد والامثلة والاكتفاء بأقلّها وأقصرها، وبما ينسجم مع أذواقهم التي سيطرت عليها الصّنعة الكلامية والبديعية، وبذلك بقي تمثيلهم منحصرا في الجملة أو الجملتين ولم يتجاوزها إلى القطع الطويلة التي تكون وحدة فنية وتصور صورا كاملة لها معناها الواضح وتأثيرها العظيم»[15]. فالنصّ يكاد يغيب عن الاستشهاد من حيث إنّ توجه المتأخّرين كان صوب نتاج المتقدمين من أرباب البلاغة ومنظّريها.

إذا ما نظرنا في نتاج البلاغيين نجد أنّ الشواهد القرآنية كان لها النصيب الاوفر في هذا الحقل، وليس بدعا أن يكون لهذا الشاهد القرآني هذا الحضور، فهو عِلّة تصاعد وتيرة الدرس اللغوي عموما والبلاغي خصوصا، فقد " كان الشاهد القرآني المثل الأعلى في كتب اللغة العربية، وهو رأس شواهد البلاغة التي كانت استجابة للحياة الفكرية التي استظل بها العرب والمسلمون بعد نزول كتاب الله بلسان عربي مبين. ولا يخلو كتاب بلاغي من الشاهد القرآني؛ لأنّ ذلك من أول ما يسعى إليه المؤلف بل هو ما يزيد تأكيده حينما خاض البحث ونظم فنون البلاغة في فصول"[16]. ولهذا الانشغال والانصراف للشاهد البلاغي وتحديدا الشاهد القرآني أسباب من أبرزها توافره على مواطن الجلال والجمال، يقول أحمد مطلوب:« وكان من أثر اهتمامهم بالشاهد البلاغي تحليلهم لكلام الله والوقوف على ما فيه من روعة وجمال واستنباط الفنون البلاغية منه»[17]، فالقرآن الكريم حمل جمالية تجاوزت السبك اللغوي إلى الإعجاز في كل معارف اللغة.

3. بناء المفاهيم البلاغية عند المتعلم:

1.3 مصطلح المفهوم:

تجاذبت مصطلح المفهوم علوم عدّة وهو اسم مفعول من الفعل فَهِم، و" يطلق الفهم على إدراك موضوع التفكير وتحديده واستخلاص المدلول عليه، ففهم اللفظ حصول معناه في النفس، والفهم مرادف للإدراك ولقوة الذهن"[18] وفي الكليات للكفوي يعرّف الفهم على أنّه" هُوَ تصوّر الشَّيْء من لفظ الْمُخَاطب والإفهام: إِيصَال الْمَعْنى بِاللَّفْظِ إِلَى فهم السَّامع"[19]، فالفهم يتشارك فيه المرسل والمرسل إليه، وكلاهما يرتبط بطريقة إدراكه للشيء المراد، فالمفهوم فرع عن تصوّر الشيء، وقد جاء في التعريفات أنّ "الفهم تصور المعنى من لفظ المخاطب"[20].

والمفهوم (**conception**) يتحصّل بالحواس والعقل، وقد عرّفه التهانوي بقوله: «هو عند المنطقيين ما حصل في العقل أي من شأنه أن يحصل في العقل سواء حصل بالفعل أو بالقوة بالذات كالكلّي أو بالواسطة كالجزئي، وهذا عند من يقول إنّ صور الجزئيات الجسمانية مرتسمة في النفس الناطقة إلّا أنّ ارتسامها فيها بواسطة الآلات أي الحواس. وأمّا من يقول بأنّها مرتسمة في الآلات لا في النفس فيفسّر المفهوم بما حصل عند العقل لا في العقل»[21]. وبذلك يكون" المفهوم بمعناه المنطقي هو مجموعة الصفات والخصائص التي تحدّد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديدا يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى"[22]. والمفهوم يساهم في ترسيخ حدود العلوم، وبناءاتها المعرفية، وبالتالي يحدث التراكم عند المتعلّم بفعل المفاهيم، ولهذا فإنّ" اعتبار المفهوم العلمي ثمرة مسعى يمكّن من أن يعطي لسيرورته طابعا تاريخيا. ومنه يتبين وجوب النظر إلى المفهوم العلمي كاستقصاء أو ممشى (**enquête**) يقوم به العقل الذي يكون نشاطه البنائي دائما مستعدا لمزيد من الحيرة والتساؤل والابتهاج بإيجاد شيء آخر غير الذي يكون قد احتسبه. فالمفهوم هو إذن ما يشكله العقل في احتكاكه بالظواهر التجريبية. والمفهوم كما يصفه جراوتس(**GRAWTZ**) هو تجريد، فهو ليس الظاهرة نفسها ويتخذ دلالته من السياق الذي يستمد منه. ويصفه بأنه عام وسابق لكل عملية جزئية أو خاصة"[23].

2.3 المفاهيم البلاغية:

تتشكل المفاهيم البلاغية من مجموعة تصوّرات لمعارف منتجة وتعرّف على انّها "مجموعة المفاهيم المتعلقة بعلم المعاني الذي يشمل الخبر والإنشاء واحوال متعلقات الفعل والقصر والفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة، وعلم البيان ويشمل التشبيه والمجاز العقلي والمجاز المرسل والمجاز الاستعاري والكناية، وعلم البديع ويشمل الطباق والمقابلة ومراعاة النظير والاستطراد والمزاوجة والتورية والتقسيم والتجريد والتعليل والمدح..."[24]، وكما ورد في التعريف يتخرّج عن المفهوم البلاغي جملة من المباحث البلاغية التي تؤسّس المفاهيم البلاغية.

4. الشاهد البلاغي في الكتاب المدرسي واستيعاب المفاهيم البلاغية:

لقد صار النص مدارا لإنتاج المفاهيم اللغوية وتقديمها للمتعلم، وهذا في إطار المقاربة النصية التي ترمي إلى تكميم وتكييف المعرفة اللغوية، وعدم تجزيئها كما كان في المقاربات السابقة، لذا فـ" إنّ استثمار النص هو المحطة

العملية الأساسية في الدرس وما سوى ذلك ماهي إلا وسائل، لأنّ هذه الخطوة، تستهدف عملية الإدماج، بتوظيف المكتسبات القبلية ودمجها بالمكتسبات الجديدة، ويتم ذلك بواسطة أسئلة اختبارية تستهدف القوالب الإنشائية والأسلوبية، وتدريس الألوان البلاغية يعني العودة إلى ما ورد في النص، من بيان وبديع، وكل ما له علاقة بالمنهاج، فيبسطه للتلاميذ نظريا بصورة مختصرة ونقد الأفكار، والوصول بهم إلى خلاصة موجزة، تضع النص في إطاره الفكري، والشكلي."[25]والبلاغة لها مكانتها في تعليمية اللغة والادب من حيث هي مستوى من مستويات اللغة الفنية التي يقتدر بها المتعلم في تأليف نصوص فنّية، ويستمسك بقواعدها في ترقية ذائقته وتلقيه للنص الأدبي، ولعلّ "الدرس البلاغي الجديد يدفع المتعلم إلى إنتاج المعاني البلاغية اعتمادا على ما درسه، ويتفادى التلقين والتحفيظ ويأخذ بيد الطالب إلى التعرف على الفن البلاغي في نصوصه الاصلية شعرية كانت أو نثرية، ثم مطالبته إنتاج جمل على غرار ما أخذ تتضمن الفن البلاغي المدروس، كمرحلة أولى إذا تمت بنجاح نطالب المتعلم بإنشاء فقرات تتضمن الفن البلاغي"[26] ويتحصّل ذلك من خلال الممارسة الفعلية للتقعيد البلاغي، في ظلّ تداولية اللغة، ومن ثمّ يتمكّن المتعلّم من توظيف المكتسبات القبلية لعلم البلاغة بفروعها الثلاث، لذا فإن استثمار البلاغة تعليميا في تكوين ملكة الكتابة والفهم يشمل تحقيق أهداف عديدة منها:

"– التعرف للفن البلاغي المقصود دراسته.

– تذوق هذا الفن من خلال شواهد شعرية أو نثرية.

– إنتاج جمل تتضمن الفن البلاغي إضافة إلى تعزيز القدرات النحوية والصرفية ومن ثمّ تحسين التعبير وتفعيل الآليات الأسلوبية لإنتاج جملة مفيدة وصحيحة ومعبرة وبليغة.

– التمكن من هندسة فقرة متضمنة الفن البلاغي (الاستعارة الكناية التشبيه مثلا) وبذلك تنمية ملكة الإبداع الخلاق الممتع.

– تعزيز الكفاءات التوصيلية لدى الطالب بواسطة اللغة العربية التي افتقر إليها عن طريق الفنون البلاغية بجميع علومها".[27]

وفي هذا السياق نربط البلاغة بالمتغيرات المتمثلة في الاستيعاب والكتاب المدرسي التي نحاول أنْ نرصد لها مقاربات تعريفية:

1.4. الاستيعاب(ASSIMILATION):

يختص هذا المصطلح بعملية عقلية يستطيع المتعلّم من خلالها بناء تعلُّماته، فالمقصود من هذا المصطلح هو "القدرة على إدراك المعاني، ويظهر ذلك بترجمة الأفكار من صورة أخرى وتفسيرها وشرحها بإسهاب أو في إيجاز والتنبؤ من خلالها (أي الافكار) بنتائج وآثار معينة بناء على المسارات والاتجاهات المتضمنة في هذه الأفكار".[28] فالعملية التعليمية لا سيما تعليمية البلاغة لا يمكن إدراك نتائجها إلا من خلال تتبع مرحلية تمكّن المتعلم من تتبع جوانب الدرس البلاغي، وتعزيز مكتسبات كل مرحلة بالتقويم، وعموما فإنّ الاستيعاب من العمليات العقلية التي ركّزت عليها النظرية المعرفية فهو "مسار تكميلي لمسار المطابقة، بوساطته يُدمج شخص ما شيئا أو وضعا جديدا

في بنيته الذهنية، والاستيعاب والمطابقة هما المساران الأساسيان اللذان يميّزان التكيّف، والاستيعاب والملاءمة والتكيف مسارات ثلاث تساهم في بناء البنى المعرفية لدى المتعلّم؛ فحين يواجه المتعلم خبرة جديدة ويستوعبها (الاستيعاب) يكوّن تمثيلا داخليا لها أو إذا أردت صورة ذهنية أو خطة ذهنية (schème) ثمّ يعاد تنظيم محتويات الذهن المعرفية لتصبح خططا أو لبنات جديدة في خزانة المعرفة وذلك هو (التكيف والملاءمة)"[29]

فاستيعاب الدرس البلاغي يهيء للمتعلم أسباب التأليف والابداع، ويكرس لديه ملكة التذوق الجمالي والاحساس بمواطن طلاوة المعاني، وعذوبة الألفاظ ورقّتها، فالبلاغة "تعمل على اكساب الطالب الذّوق، وتحديد الأسباب، وتمييز الأسرار، ولأنّ الابتعاد عن البلاغة يؤدّي إلى فقدان الطبع الأدبي، وهذا بدوره يؤدّي إلى حرمان المتعلم من جني ثمار البلاغة وأهمها الارتقاء بملكات الطلبة النقدية و التذوّقية ، والعجز عن صنع كلام بليغ"[30]

2.4. الكتاب المدرسي:

تُعَرّف هذه الوسيلة التعليمية على أنّها" مجموعة من المعلومات المختارة والمبوبة والمبسطة التي يمكن تدريسها، فمن حيث عرضها تمكّن التلميذ من استخدام الكتاب المدرسي بصورة مستقلة، أو عبارة عن كتاب عرضت فيه المادة العلمية بطريقة منظمة ومختارة في موضوع معين، وقد وضعت في نصوص مكتوبة بحيث تناسب موقفا بعينه في عملية التعليم والتعلّم، وهو كذلك وثيقة رسمية موجهة مكتوبة ومنظمة كمدخل للمادة الدراسية، ومصمّمة للاستخدام في القسم، تتضمن مصطلحات ونصوصا مناسبة وأشكالا وتمارين".[31]هذا التعريف يحدّد ماهية هذه الوثيقة التربوية التعليمية ويبيّن وظيفتها ومكوناتها التي من شأنها إشراك المتعلّم في العملية التعليمية وتأطير سياقتها، وإجمالا "الكتاب المدرسي هو كل كتاب يجسّد منهاجا دراسيا بعرض محتويات مهيكلة ومكيّفة مُعدّة خصِّيصا للاستعمال ضمن المسار التّعلُّمي التَّعْلِيمي"[32].

يتناول كتاب اللغة العربية وآدابها المدرسي للسنة ثالثة آداب وفلسفة البلاغة بفرعيها علم البيان والعلم البديع من خلال نماذج منهما؛ ولعلّ علم المعاني قد تمّ أخذه في مقررات سابقة (مقرر السنة الاولى والسنة الثانية من الطور الثانوي).

وقد توزّعت الشواهد البلاغية بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر قديمه وحديثه، ونجد النثر له حضوره في الاستشهاد بالمعنى العام؛ وإن كان في حقيقته يندرج ضمن التمثيل*.

الجدول 1: يبيّن مواطن الاستشهاد ونوع الشاهد

موضوع الدرس البلاغي	نوع الشاهد البلاغي			
	القرآن الكريم	الحديث الشريف	الشعر	النثر
تشابه الأطراف	×		×	
التضمين والتناص			×	
الجمع		×	×	×
التقسيم			×	
بلاغة المجاز العقلي والمرسل			×	
بلاغة التشبيه			×	
الكناية وبلاغتها	×		×	
الإرصاد	×		×	
بلاغة الاستعارة			×	×
التفريق			×	×
الجمع مع التقسيم			×	×
الجمع مع التفريق				×
المشاكلة	×			×

المصدر: كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي – شعبة آداب وفلسفة–

شكل 1: يمثل نسبة الاستشهاد بحسب المواضيع البلاغية

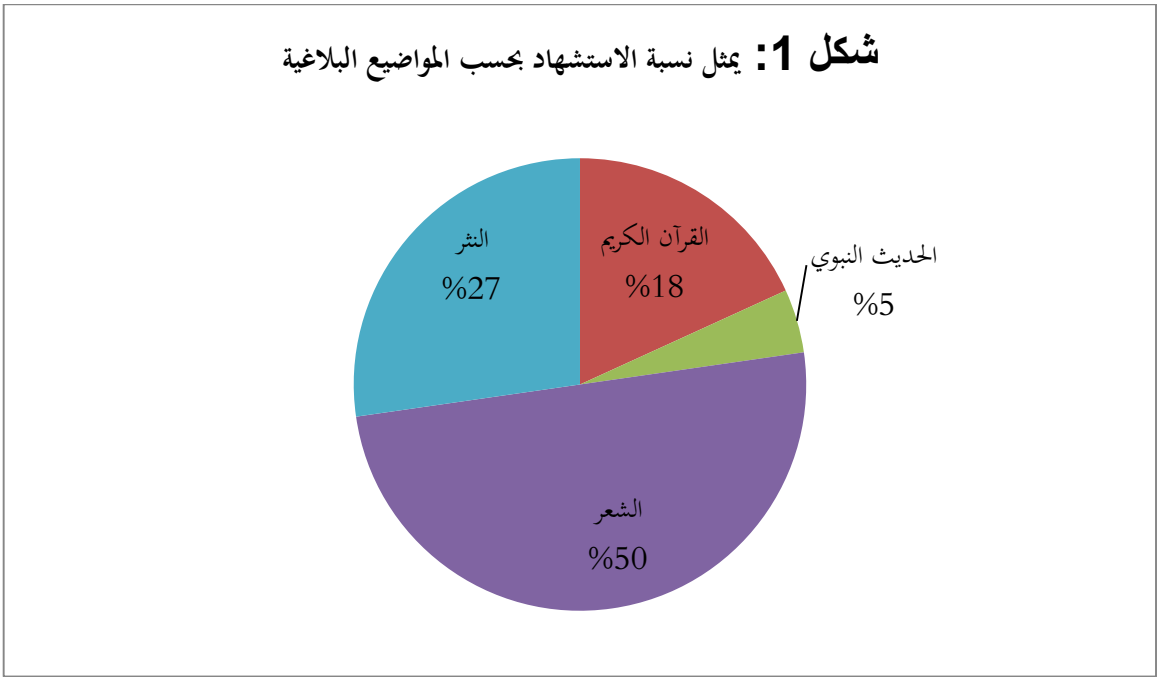

تظهر نتائج النسب المئوية للاستشهاد على حسب مواضيع البلاغة في الكتاب المدرسي للغة العربية وآدابها تصدّر الشعر العربي قديمه وحديثه بنسبة **50%** وهذا يرجع إلى احتواء الكتاب المدرسي على مجموعة من النصوص الشعرية بدءا من عصر المماليك (عصر الضعف) إلى غاية العصر الحديث والمعاصر، مع انتشار الشعر الحر وتداوله عند شعراء معاصرين كنزار قباني ومحمود درويش وغيرهم، ولعلّ هذه العصور تقع خارج عصور الاحتجاج كما يصطلح عليها اهل العربية إلاّ أنّ القائمين على تأليف الكتاب المدرسي رأوا أن يوسعوا هذا المفهوم عمليا، فاستشهدوا بما هو موجود في النصوص المقرّرة واستشهدوا بما يدخل ضمن النصوص الشعرية في عصر الاحتجاج، وتعليلهم لقضية الاستشهاد ببعض الأبيات أو المقاطع الشعرية من النصوص المقرّرة يدخل في إطار تكريس العمل ببيداغوجيا المقاربة النصية، وهذا لا يتأتّى إلاّ من خلال استخراج المعارف اللغوية من النص المدروس، كي تكون هناك دراسة شمولية للغة دون تجزيئ معارفها في وحدات خاصة.

كما قدّرت نسبة الاستشهاد بالنثر على التقعيد البلاغي بـ**27%**، وهذا ما يجعل حضور النثر في بناء القواعد البلاغية واستنباطها حضورا تداوليا معتبرا، وفي هذا السياق فإنّ المدونة الأدبية النثرية تعود كلّها لعصور ما بعد الاحتجاج ومنها مقتطفات من النصوص المقررة كالقصة والمسرحية من الأدب الحديث والمعاصر.

ويأتي الاستشهاد بالقرآن الكريم في المرتبة الثالثة بنسبة**18%**، وهذه نسبة قليلة لحضور الشواهد القرآنية في المباحث البلاغية، وفي الأخير جاء الحديث النبوي الشريف بنسبة استشهاد تقدّر بـ **5%** وهذا في موضوع "الجمع".

5.خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية اتضحّ أنّ مقرر البلاغة في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ثانوي آداب وفلسفة قد شهد توسّعا في الاستشهاد من حيث هو تقديم الدليل على التقعيد البلاغي من وجهة القائل بذلك، ومن جهة فإنّه يعتبر تمثيلا عند من يحصر الاستشهاد بما أُنتج في عصور الاحتجاج، ولعلّ البلاغة كما حدّها البلاغيون القدامى هي مراعة المعنى وتبليغه للسامع في قوالب جمالية، وهذا مدعاة لأن يكون كلّ كلام هو هدف للدرس البلاغي وشاهد على تقعيد قواعده، مع توافر شروط البلاغة التي يُقرُّها الخطاب العربي.

وإذا ما نظرنا إلى نسب الاستشهاد في بناء المفاهيم البلاغية فإنّ امكانية استيعابها عند التلاميذ تبدو ذات احتمال ضعيف باعتبار وجود نقص في نسبة الشواهد القرآنية من جهة، وكذا نقص في استثمار النصوص الشعرية ذات الصبغة الجمالية، التي تشجع على تذوق الشاهد البلاغي وترسيخه عند التلميذ.

ومن المقترحات التي جاءت نتيجة للبحث في هذا الموضوع هي:

- تعزيز مقرّر البلاغة بشواهد من الرّوائع الأدبية شعرا ونثرا.
- ربط المفاهيم البلاغية بالشواهد القرآنية لسهولة حفظ واستحضار الآيات القرآنية مما يجعل التلميذ ينشئ علاقة بين المفهوم البلاغي والشاهد القرآني.

- استثمار الشاهد البلاغي في تنمية ملكة التذوق عند التلاميذ.

6. الهوامش:

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، ص2351.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط1، مصر، 2004، ص497.

[3] محمد عبدو فلفل: اللغة الشعرية عند النحاة – دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي-، دار جرير، ط1، عمان، 2007، ص 13-14.

[4] ابن المعتز: البديع في البديع، تح عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، لبنان، 2012، ص9.

[5]ينظر خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1974 ، ص 158-159.

[6]السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو: تح محمد حسن حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2006، ص 24.

[7]. عفاف حسانين: في أدلة النحو، المكتبة الأكاديمية، مصر،1996 ، ص 16.

[8] فداء حمدي رفيق فتوح: الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف للرماني، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (دراسة مقارنة)،رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2006، ص 15، نقلا عن عبد الجبار علوان: الشواهد والاستشهاد في النحو،ط1، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق،1976 ص 21.

[9] ينظر المرجع نفسه، ص 21.

[10] أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، 1419هـ، ص416.

[11] نفسه: ص416.

[12] " أَبو جَعْفر الرُّعَيْني (779 هـ)أحمد بن يوسف بن مالك الرّعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي: أديب، له نظم. ولد بعد سنة 700 هـ ورافق ابن جابر الأندلسي (الأعمى) في رحلته إلى المشرق سنة 738 فعرفا (بالأعمى والبصير) . وأقام بحلب نحو 30 سنة، ومات قبل ابن جابر، ورثاه هذا. قال ابن حجر والسيوطي: كان عارفا بالنحو، كثير التواليف في العربية وغيرها. من كتبه شرح (بديعة) رفيقه ابن جابر، ورسالة في السيرة والمولد النبوي، و طراز الحلة " . الزركلي: الأعلام ، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، ص274-275.

[13]عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج1، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، مصر، 1997 م، ص5.

[14]علي القاسمي: معجم الاستشهادات ، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2001، ص 21.

[15] أحمد مطلوب: دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر، دط ، العراق، ص17.

[16] أحمد مطلوب: بحوث بلاغية، مطبوعات المجمع العلمي، دط ، بغداد، 1996،ص 160.

[17] نفسه: ص163.

[18] جورج صليبا: المعجم الفلسفي،ج2، الشركة العالمية للكتاب، لبنان،1994،ص170.

[19] أبو البقاء الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تح عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص697.

[20] الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1983م، ص169.

[21] التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، تح علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، – بيروت، لبنان، 1996م. ص1618.

[22] صلاح إسماعيل و علي جمعة محمد: بناء المفاهيم–دراسة معرفية ونماذج تطبيقية،ج1، جمع وتلخيص عبد الناصر العساسي، مركز الدراسات المعرفية، مصر، 2011م، ص20.

[23] عبد القادر لورسي: الدليل في الإبستمولوجيا وتدريس العلوم، دار جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2017م، ص38.

[24] محمد إسماعيل حسونة: درجة توافر المفاهيم البلاغية في كتاب الادب والنصوص للصف الثاني عشر، مجلة جامعة الأقصى،م17، ع1، يناير2013، ص5.

[25] ينظر عبد الحميد إبراهيم قادري: مسلكية اللغة العربية في التعليم المتوسط، دط ، دار هومة، الجزائر،2014، ص75.

[26] عبد اللطيف حني: طرق تعليمية علوم البلاغة العربية وأثرها في المهارات اللغوية للمتعلم بين الواقع والمأمول، مجلة جسور المعرفة، م2، ع2017،6 جامعة شلف، الجزائر، ص21–22.

[27] نفسه: ص22.

[28] حسن شحاتة و زينب النجار: معجم المصطلحات التربوية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 2003، ص45.

[29] بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م، ص42.

[30] سعاد عبد الكريم عباس الوائلي: طرائق تدريس الادب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، دار الشروق، ط1،الأردن، 2004، ص48.

[31] فريدة شنان ومصطفى هجرسي: المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، ملحقة سعيدة، دط، الجزائر، دت، ص84–85.

[32] بدر الدين بن تريدي، المرجع نفسه ،ص258.

[*] في ظل جدلية المصطلحين الشاهد والمثال ينسحب ذلك على عملية تعليم علوم اللغة خاصة النحو والبلاغة وتظهر معايير الاستشهاد، وبماذا يستشهد؟ وهل لنا الحق في توسيع دائرة هذا الحقل؟ ومن خلال تحديد الفروق بين المصلحين الشاهد والمثال يتبيّن بأنّ مجال الشاهد ضيق عن مجال التمثيل، فالمثال هو " شاهد بالنيابة، أي أنّه يقوم مقامه، من حيث دلالته على الممثّل له (المستشهد له في الأصل)، فوظيفته– في مستوى ثان غير التمثيل– هي الاستدلال والاحتجاج والبرهنة غير المباشرة لاعتبار نيابته عن الشاهد الحق أو الأصل"، ينظر عبد الرزاق صالحي: مصطلحا الشاهد والاستشهاد (المفهوم، والأنواع، والوظائف)، مجلة دراسات مصطلحية، ع6، 2006، ص94.

– القرآن الكريم

7. المصادر والمراجع:

– ابن المعتز: البديع في البديع، تح عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، لبنان، 2012.

- ابن منظور: لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر.
- أبو البقاء الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تح عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، 1419هـ.
- أحمد مطلوب: بحوث بلاغية، مطبوعات المجمع العلمي، دط ، بغداد، 1996.
- أحمد مطلوب: دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر، دط ، العراق.
- بدر الدين بن تريدي ، قاموس التربية الحديث، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م.
- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، تح علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، – بيروت، لبنان، 1996م.
- جورج صليبا: المعجم الفلسفي،ج2، الشركة العالمية للكتاب، لبنان،1994.
- حسن شحاتة و زينب النجار: معجم المصطلحات التربوية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 2003.
- خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1974.
- الزركلي: الأعلام ، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.
- سعاد عبد الكريم عباس الوائلي: طرائق تدريس الادب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، دار الشروق،ط1،الأردن، 2004.
- السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو: تح محمد حسن حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2006.
- الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1983م.
- صلاح إسماعيل و علي جمعة محمد: بناء المفاهيم–دراسة معرفية ونماذج تطبيقية،ج1، جمع وتلخيص عبد الناصر العساسي، مركز الدراسات المعرفية، مصر، 2011م.
- عبد الجبار علوان: الشواهد والاستشهاد في النحو،ط1، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق،1976
- عبد الحميد إبراهيم قادري: مسلكية اللغة العربية في التعليم المتوسط، دط ، دار هومة، الجزائر،2014.
- عبد الرزاق صالحي: مصطلحا الشاهد والاستشهاد (المفهوم، والأنواع، والوظائف)، مجلة دراسات مصطلحية،ع6، 2006.
- عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج1، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، مصر، 1997 م.
- عبد القادر لورسي: الدليل في الإبستمولوجيا وتدريس العلوم، دار جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2017م.
- عبد اللطيف حني: طرق تعليمية علوم البلاغة العربية وأثرها في المهارات اللغوية للمتعلم بين الواقع والمأمول، مجلة جسور المعرفة،م2، ع6،2017 جامعة شلف، الجزائر.
- عفاف حسانين: في أدلة النحو، المكتبة الأكاديمية، مصر،1996.

- علي القاسمي: معجم الاستشهادات ، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2001.
- فداء حمدي رفيق فتوح: الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف للرماني، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (دراسة مقارنة)،رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2006.
- فريدة شنان ومصطفى هجرسي: المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، ملحقة سعيدة، دط، الجزائر، دت،.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط1، مصر، 2004.
- محمد إسماعيل حسونة: درجة توافر المفاهيم البلاغية في كتاب الأدب والنصوص للصف الثاني عشر، مجلة جامعة الأقصى،م17، ع1، يناير2013.
- محمد عبدو فلفل: اللغة الشعرية عند النحاة – دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي–، دار جرير، ط1، عمان، 2007.